The Faculty Journal of Arts, Rajshahi University
Special Volume-7 on **Issues Around Pedagogy: Teaching-Learning Strategies in Arts & Humanities for the 21st Century**, **3rd International Conference**, 25-26 June 2025, ISSN 1813-0402

رسالة مفتوحة لعبد الحميد الكاتب إلى الكتّاب: دراسة بيداغوجية

[An Open Letter by Abdul Hamid Al-Kateb to Writers: A Pedagogical Study]

Dr. Md. Abu Bakor
Professor, Department of Arabic, University Rajshahi, Rajshahi-6205, Bangladesh

ARTICLE INFORMATION

The Faculty Journal of Arts
Rajshahi University
Special Volume-7
ISSN: 1813-0402 (Print)

Received : 12 February 2025
Received in revised: 27 April 2025
Accepted: 16 March 2025
Published: 25 October 2025

Keywords:
رسالة مفتوحة ,دراسة بيداغوجية ,صاحب ديوان الرسائل
رائد الكتّاب, عبد الحميد الكاتب ,

ABSTRACT

Abdul Hamid Al-Katib is the author of ديوان الرسائل (Diwan of Letters) for the Umayyad Caliph Hisham bin Abdul Malik and the writer of the last Caliph Marwan bin Muhammad. He is one of the most prominent figures in writing and eloquence in the Umayyad era. He embellishes the phrase and adorns it with artistry and innovation. He was precise in meanings and solid in style until he became a pioneer of writers. Al-Jahiz nicknamed him Abdul Hamid the Great. Critics praised him and said that the craft of writing began and grew with his hands. Dr. Taha Hussain believes that Abdul Hamid was the first to establish artistic writing in the Arabic language and through him, artistic prose appeared in Arabic literature. He wrote many letters and left valuable traces and artistic craftsmanship in this field. More worthy are the open letters addressed to writers. It is a valuable objective letter. There are important curricula, basic methods and imitated etiquette in his letter for everyone who takes up his pen to write. The writer presented in his letter the elevation of writers, their moral lessons, and their important responsibilities. This letter came as a guideline to raise the level of writing and develop skills in this subject and achieve their services to the country and citizens. These guidelines and methods also guide and help writers and teachers in their training in theory and practice.

التقديم

عبد الحميد بن يحيى كاتب آخر خلفاء العصر الأموى مروان بن مُحَمَّد. إنه كتب العديد من الرسائل وترك آثارًا قيمة وصناعة فنية في هذا المجال. والأجدر منها رسالة مفتوحة موجهة إلى الكتّاب. وهى رسالة قيمة بأصالة الموضوع و مميزة بالهدايا والوصايا فهناك في رسالته مناهج مهمة وأساليب أساسية وآداب أصلية لكل من يأخذ بقلمه للتأليف. بيّن الكاتب في رسالته رفعة الكُتّاب ودروسهم الأخلاقية، ومسؤولياتهم الجليلة تخص بالخلفاء والملوك والتاريخ والتراث وجاءت هذه الرسالة دليلاً ومرشدا لرفع مستوى الكتابة وتنمية المهارات فيها، وتحقيق خدماتهم للوطن والمواطنين. كما هى تُرشد الأساتذة والكتّاب فى محاضراتهم و إنشائاتهم.

كلمة عن عبد الحميد

عبد الحميد بن يحيى بن سعد المعروف بعبد الحميد الكاتب و بعبد الحميد الكبير[١] والمكنى بأبى غالب وبأبى يحيى[٢] فإنه فارسى الأصل و عربى الولاء[٣] يعنى أنه ولد قرب الرقة بالفارس فى خلافة الوليد بن عبد الملك ثم انتقل و أسرته إلى مدينة الأنبار بالشام و نشأ فيها.[٤] تعلم العربية والكتابة عند سالم مولى الخليفة هشام بن عبد المالك وكاتبه[٥] وإنه سرعان تفرّد بصناعة الكتابة و الأدب و الثقافة ثم جعل يعلّم الصبية منتقلا فى البلدان.[٦] تعجب هشام بعبقريته الأدبية واللغوية فجعله صاحب ديوان الرسائل[٧] ثم اتصل الكاتب بوالى أرمينية مروان بن مُحَمَّد وكتب له فقربه و أعطى عشرته فبقى ملازما له ولما تولّى مروان الخلافة استصحبه و عظّمه ككاتب له و قال له: القوم محتاجون إليك لأدبك و إن إعجابهم بك يدعوهم إلى حسن الظن بك.[٨] ولما قتل مروان استخفى عبد الحميد عند صديقه ابن المقفع فكانا فى بيت واحد إذ جاءهما الذين طلبوا و قالوا أيكما عبد الحميد؟ فقالا معا **أنا** خوفا عن صاحبه إلى أن عرف عبد الحميد و أخذ و قتل.[٩]

ويعدّ عبد الحميد من أبرز أعلام الكتابة والبلاغة في العصر الأموي. يُحسن العبارة ويزينها بالفن والابتكار و يحلّيها بالتفنن والتجدد وكان دقيقًا في المعاني متينًا في الأسلوب رصينا فى البيان حتى أصبح رائدًا من رواد الكتّاب. وقيل إن صناعة الكتابة قد بدأت ونمت بيديه. وعظّمه النقاد والمؤرخون وأقاموه بمقامه و اتصفه بصفات رائعة فمنها كما فى التالى:

قال ابن النديم عنه إن عبد الحميد أكتب الناس للرسائل و أحسنهم إنشاء وعنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا وهو الذي سهل سبيل البلاغة في كتابة الرسائل[١٠] وقيل إنه هو الذى استقرت صناعة الكتابة على يده و أخذ الناس برسائله و اقتدى به الكتاب من بعده.[١١]وقيل فتحت الرسائل بعبد الحميد و ختمت بابن العميد.[١٢]و وصفه الصفدى وقال إنه كاتب الدنيا و فصيح بنى أمية وبه يضرب المثل في البلاغة فيقال أكتب من عبد الحميد.[١٣] وأثنى عليه ابن قتيبة وقال هو الذى هذّب صناعة الكتابة و جعلها فنا مستقلا.[١٤] ويرى الدكتور طه حسين أن عبد الحميد هو الأستاذ المباشر للكتاب المترسلين.[١٥] وقال عنه الجاحظ إن عبد الحميد هو أول من فتح للناس باب الترسل و مهد لهم السبيل و سهل لهم الطريق. [١٦] ويرى ابن نباتة إنه البالغ إلى أعلى المراتب فى الكتابة البليغة.[١٧] وجعله جعفر بن يحيى البرمكى أصلا وقال عنه إنه أصل و سهل بن هارون فرع و ابن المقفع ثمر و أحمد بن يوسف زهر.[١٨] ومكّنه الخليفة أبو جعفر المنصور فى ثلاثة بنى أمية وافتخر به و قال علينا بنو أمية بثلاثة أشياء بالحجاج و عبد الحميد و المؤذن البعلبكى.[١٩] وجعله ابن خلكان إماما لفن الكتابة حيث قال كان عبد الحميد في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماماً[٢٠] وقال عنه إبراهيم بن العباس الصولي كان والله الكلام معان له ما تمنيت كلام أحد من الكتاب قط أن يكون لي مثل كلامه.[٢١]

ومجموع رسائله مائة واثنان وثلاثون تزيد على ألف ورقة[٢٢] ومن أبلغ رسائله

- رسالته إلى الكُتاب
- رسالته التي كتبها إلى عبدالله بن مروان على لسان أبيه
- رسالته في وصف الصيد
- رسالة في ذم الشطرنج
- رسالته إلى أهله وهو منهزم مع مروان بن مُحَمَّد.

ومن كلامه البليغ القلم شجرة ثمرتها الألفاظ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة. خير الكلام ما كان لفظه فحلا و معناه بكرا و أكثر ما يقول– إذا جرح الكتاب كانت دويهم * قسياً وأقلام الدوي لها نبلا [٢٣]

التعريف بالرسالة

يجدر بالذكر أن الكاتب عاش وكان العصر أواخر بنى أمية حين اشتد الصراع بين الأمويين والعباسيين والخلافة تهتز فى يد مروان بن مُحَمَّد فوجب له أن يكتب إلى الكتاب يذكرهم فيها شأن حرفتهم المهمة و مسئولياتهم الاجتماعية والسياسية لتثبيت الأمويين. فكتب عبد الحميد رسالة[٢٤] إلى الكتّاب. وهى من أقدم النصوص و أبلغها فى أدب الرسائل العربية و هى أنموذجة وثيقة لفن الرسالة فنا و أدبا. و هى مرجع وثيق للكتّاب لما فيها من المسئوليات اللازمة والتوصيات القيمة و النصائح والمواعظ اللازمة و الارشادات الهامة لوظائف الدولة و التعامل مع الناس. وتتناول رسالته حرفة الكاتب من الاتجاهات الأربعة الأخلاقية و الأدبية والاجتماعية والسياسية.

الهدف بالرسالة

هدف الرسالة هو تقدير مستوى صناعة الكتابة و الكتّاب فى الدولة حيث أن صناعة الكتابة دعامة أساسية للدولة والكتاب هم سر الملوك وأداة مهمة لتنفيذ الامور ولا يستغنى عنهم الملوك فى شؤونهم ولا الرعايا فى حاجاتهم وأنهم أسماع

السلاطين و أبصارهم و أيديهم التى بها يتعاملون. و يهدف بالرسالة أيضا التنبيه إلى حصول العلوم الشاملة للكتّاب والتخلق بالصفات الأخلاقية.

فى الحقيقة أن عبد الحميد بن يحيى الكاتب من خلال هذه الرسالة أيقظ الكتّاب والصحفيين بأنهم مسؤولون تجاه الوطن والأمة وكذلك عن الملوك والرعايا فالمعرفة وإمعان النظر والدروس الأخلاقية حتم لازم لهم فى هذا الصدد. وفى هذه الرسالة قدم عبد الحميد إرشادات مهمة إلى الكتّاب وشرح الأساليب الأساسية لكتابة الرسائل ما يراعون إليها عن كثب و يتبصرون فيها عن دقة وعلّم بها طرق كتابة الرسالة يدا وقلما.

الهدف بالمقالة

هدف هذه المقالة هو تطبيق بيداغوجي لتلك الارشادات والمواعظ الجاهزة لعبد الحميد بما أثبت من العناصر والمعايير الأساسية للكتّاب والصحفيين فى العالم الحاضر. فذكر هنا أولا آراء ثلث جمعيات العالمية:

أولا جمعية بيل كوفاتش وتوم روزنستيل Bill Kovach and Tom Rosenstiel فحدد عشرة عناصر مشتركة[٢٥] للكتابة والصحافة الجيدة. وهي:

١. التزام الصحافة بالصدق والحقيقة؛to be the truth
٢. ولاءها للمواطنين؛ loyalty is to citizens
٣. جوهرها الانضباط في التحقق؛discipline of verification
٤. يجب على ممارسيها الحفاظ على استقلاليتهم عن أولئك الذين يغطون أخبارهم؛ independence from those they cover
٥. يجب أن تكون بمثابة مراقب مستقل للسلطة؛an independent monitor of power
٦. يجب أن توفر منبرًا للنقد العام والتسوية؛provide a forum for public criticism and compromise
٧. يجب أن تسعى جاهدة للحفاظ على أهمية الأخبار ووثيقة الصلة بها؛to keep the significance
٨. يجب أن تضمن شمولية الأخبار وتناسبها؛keep the news comprehensive
٩. يجب أن يُسمح لممارسيها بممارسة ما يمليه عليهم ضميرهم؛allowed to exercise their personal conscience
١٠. للمواطنين أيضًا حقوق ومسؤوليات فيما يتعلق بالأخبار Citizens, too, have rights and responsibilities . when it comes to the news.

ثانيا SPJ جمعية الصحفيين المحترفين هناك أربعة معايير[٢٦] أخلاقية مُحددة:

١. البحث عن الحقيقة ونقلها: Seek Truth and Report It يجب أن تكون الصحافة الأخلاقية دقيقة وعادلة. يجب أن يكون الصحفيون صادقين وشجعان في جمع المعلومات ونقلها وتفسيرها.
٢. تقليل الضرر:Minimize Harm تُعامل الصحافة الأخلاقية المصادر والموضوعات والزملاء وأفراد الجمهور كبشر يستحقون الاحترام.
٣. التصرف باستقلالية Act Independently: إن الالتزام الأسمى والأهم للصحافة الأخلاقية هو خدمة الجمهور.
٤. المساءلة والشفافية:Be Accountable and Transparent تعني الصحافة الأخلاقية تحمل مسؤولية العمل وشرح قراراتها للجمهور.

وثالثا The EJN director Aidan White أيدان وايت مدير شبكة الصحافة الأخلاقية، يصف القيم الخمس[٢٧] التي تُشكل أساس الكتابة والصحافة الأخلاقي و هى

١. الدقة والصداقة accuracy
٢. الاستقلالية independence
٣. الحياد و عدم العصبية Impartiality
٤. الإنسانية humanity
٥. المسائلة accountability

التطبيق بينما فى رسالة الكاتب من الوصايا و المواعظ للكتّاب و ما قال المتخصصون المعاصرون فيها

فالكاتب بدأ رسالته بأساس دينى و قال إن الله خلق خلقه و قدر مكانه والكتاب هم أهل الأدب والعلم والمروءة والرزانة وبهم يرفع مستواهم فى الدولة وقال أن صناعة الكتابة دعامة أساسية للدولة والكتاب هم سر الملوك وأداة مهمة لتنفيذ الامور ولا يستغنى عنهم الملوك فى شؤونهم ولا الرعايا فى حاجاتهم حيث بِكُم تنتظم للخلافة محاسنها وتستقيم أمورها، وبنصائحكم يُصلح الله للخلق سلطانهم ويعمر بلدانهم، لا يستغني الملك عنكم، ولا يُوجد كاف إلا منكم، فموقعكُم من الملوك مَوقِعُ أسماعهم التي بها يسمعون، وأبصَارِهِمُ التي بها يبصرون، وألسنتُهم التي بها ينطقون، وأيديهم التي بها يبطشون.[٢٨]

ثم ذكر التوجيهات و الارشادات إلى الكتّاب مرتّبا

١. الصفات الأساسية والأخلاق الزكية التى يتحلى بها الكتّاب

- يكُون صادقا و مختبرا فى إعلاماته
- فهيمًا و بصيرا في موضوعه
- ينظر في كل فن من فنون العلم فأحكمه
- ويحتال بألطف حيلة وأجمل وسيلة حينما يحتاج إليها
- الاستقلال يعنى أن الكتاب يضعون الأمور مواضعها
- يكون عادلا و منصفا و مسؤولا تجاه الأمة و الملوك
- يستقصى فى حقوقهم
- يكون كتومًا للأسرار

فهذه الأمور التى أوصى و علّم بها عبد الحميد الكتّاب فى القرن الثانى للهجرة خاصة لزومية الصدق والأمانة و الفهم والبصيرة والعدل والإنصاف فوافق بها Bill Kovach and Tom Rosenstiel و قال فيها أن الكتابة والصحافة يجب فيها التزام الصدق والحقيقة؛ to be the truth و الانضباط في التحقق؛discipline of verification

٢. أشد ما يراقب إليه الكتّاب هو الاطّلاع عن أخلاق كافة الناس و شخصياتهم وتفاعلاتهم

شرحه الكاتب بمثل رائع و هو أن مراكب البهيمة إذا كان بصيرًا يلتمس معرفة أخلاقها فإن كانت عاصيا لم يهجها إذا ركبها وإن كانت شبوبًا أتقاها من بين أيديها وإن خاف منها شرودًا توقاها من ناحية رأسها وإن كانت حرونًا قمع برفق هواها في طرقها هكذا إذا استمرعطفه إليه يسيرًا يَسْلُس له قِيَادُه يوما فيوما هكذا الكاتب بفضل أدبه وشريف صنعته ولطيف حيلته، ومعاملته يحاور مع الناس ويناظرهم ويفهم عنهم أو يخاف سطوتهم كمراكب البهيمة التي لا تحير جوابًا ولا تعرف صوابًا ولا تفهم خطابًا إلا بقدر ما يصيرها إليه صاحبها الراكب عليها.

فاشترط عبد الحميد فى الكتابة أن الكتاب هم يتطلعون و يختبرون أخلاق كافة الناس كمراكب مستقل وينتبهون إلى حقوق الناس ومسئولياتهم و بها أهتم Bill Kovach and Tom Rosenstiel و SPJ و The EJN director Aidan White و قالوا فيها أن الكتابة يجب أن تكون بمثابة مراقب مستقل للسلطة؛an independent monitor of power وللمواطنين أيضًا حقوق ومسؤوليات فيما يتعلق بالأخبار Citizens, too, have rights and responsibilities when it comes . to the new

٣. يقصد الكتاب الكفاية فى منطقه

يقول الكاتب ألا وكثرة الكلام فإنها آفة مُتْلِفَة فليقصد منكم في مجلسه قصْدَ الكافي من مَنْطِقِه، والإيجاز في ابتدائه وجوابه، وجمع حُجَجِهِ؛ فإنَّ ذلك مصلحة لفعله ومدفعةٌ للشَّاغل عن إكثاره.

فوصية عبد الحميد إلى الكتاب هم ينطقون و يكتبون ذاكرين أنهم يتسائلون فيلزمون الكفاية فى منطقهم و يقابل اليوم الحاضر اشترط الجميع فى الصحافة و الكتابة المعاصرة أن المساءلة والشفافية:Be Accountable and Transparent حتم لازم تعني الصحافة الأخلاقية تحمل مسؤولية العمل وشرح قراراتها للجمهور

٤. يهتم بالتفقه فى الدين والعلوم المعاصرة

يقول الكاتب يا معشر الكُتَّاب تَفَقَّهُوا في الدين وابدءوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فإنها ثقاف ألسنتكم ثم أَجيدوا الخط؛ فإنه حلية كتبكم، وارووا الأشعار واعرِفُوا غريبها ومَعَانيَها، وأيَّامَ العرب والعَجَم وأحاديثها وسيرها؛ فإن ذلك مُعِينٌ لكم على ما تَسْمُو إليه همكم، ولا تضيعوا النظر في الحساب؛ فإنه قوام الكُتَّاب.

عند عبد الحميد أن يكون الكتاب ماهرين فى الفن و العلوم المعاصرة لتكون كتابتهم شمولة و وثيقة عند الناس وهذا ما عين Bill Kovach and Tom Rosenstiel معيارا فى الصحافة الحديثة و قال يجب أن تسعى جاهدة للحفاظ على أهمية الأخبار ووثيقة الصلة بها؛ to keep the significance و يجب أن تضمن شمولية الأخبار وتناسبها؛ keep the news comprehensive

٥. يرغب عن المطامع والكبر

قال الكاتب ارغبوا بأنفسكم عن المطامع سَنَيّها ودَنِيّها وسفساف الأمور ومحاقرها فإنها مذلة للرقاب مفسدةٌ للكُتَّاب ونَزِّهُوا صناعتكم عن الدناءة واربئوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة وما فيه أصل الجهالات، وإياكم والكبر والسَّخَفَ والعَظَمَة؛ فإنها عَدَاوَةٌ وتحابوا في الله في صناعتكم وتواصلوا بأهلِ الفَضْل والعَدْل والنُّبل من سلفكم.

أكثر و أشد ما اهتم بها عبد الحميد للكتاب هو الرغبة عن الطمع والحرص والكبر وهم يحذرزن نفوسهم فى تقريراتهم من العصبية والانحياز وهذا ما قال Aidan White فى صحافة العصر الحديث أن الكتاب و الصحافيون يبعدون عن الحياز و العصبية: Impartiality

وأتم رسالته بمثل قيم هو جوهرُ هذه الرسالة والتعليم إلى الكتاب وهو: مَن تلزمه النصيحة يلزمه العمل

الخاتمة

أخيرا يقال أن رسالة عبد الحميد إلى الكتاب تتجلى بوصفها نصا بيداغوجيا بوضوح فإنه جمع بين التعليم والتربية والتوجيه والوصايا و أراد الكاتب ان يقيم للكتاب منهاجا ينهضون به على مستوى كتابتهم فى خدمة الدولة و كافة الناس و جائت

رسالته شاملة بروح المسئولية الأخلاقية والدعوة إلى تحصيل الثقافة الميزة والتزين بالصدق والأمانة وإذا قابلنا ما أوصى به المتخصصون بالمعايير الحديثة للكتابة والصحافة وجدناها موافقة بما سبق كثيرا من مبادئها إذ هم أكّدوا الآن بالصدق والمسئولية و المسائلة وعدم العصبية والاستقلالية وغيرها. فيقال أن رسالة عبد الحميد ليست بمجرد توجيهات لكتاب عصره بل هى وثيقة تربوية و مصدر هام لثقافة الكتابة والصحافة فى كل زمان.

الهوامش

[١] الجاحظ، *البيان التبيين*، جـ ١ (بيروت: دار الهلال،١٤٢٣ هـ)، ص: ٢٠٨ ؛ بطرس البستانى، *أدباء العرب فى الجاهلية صدرالإسلام* (بيروت: دار نظير عبود، ١٩٨٩): ص: ٤٠٠.

[٢] إسماعيل باشا بن مُحَمَّد أمين بن مير سليم البابانى ،*هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، جـ٥ (إسطنبول: وكالة المعارف) ، ص: ٥٠٥؛ أحمد حسن الزيات، *تاريخ الأدب العربى* (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٣)، ص: ١٤٣؛ د. احسان عباس، *عبد الحميد الكاتب* (القاهرة: دار الشروق، ب-ت)، ص: ٤٢٥؛ *أدباء العرب*، ص: ٤٠٠.

[٣] أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، جـ ٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٠٠)، ص:٢٣٠؛ / https://ar.wikipedia.org/wiki عبد_الحميد_الكاتب

[٤] د. إنعام الجندى، *الرائد فى الأدب العربى*(بيروت: دار الرائد العربى، ١٩٨٦م)، ص: ٣١٢.

[٥] المرجع السابق؛ أحمد حسن الزيات، *تاريخ الأدب العربى*، ص: ١٤٣

[٦] ابن النديم، *الفهرست* ، جـ ١(بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٧.)، ص ١٤٩.

[٧] الرائد فى الأدب العربى، ص: ٣١٢

[٨] *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، جـ ٢،ص: ٢٣١؛ *أدباء العرب فى الجاهلية صدرالإسلام* ، ص: ٤٠٠ ؛ أحمد حسن الزيات، *تاريخ الأدب العربى*،ص: ١٤٣.

[٩] *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، جـ ٢،ص: ٢٣٢؛ *أدباء العرب فى الجاهلية صدرالإسلام*، ص: ٤٠١.

[١٠] *الفهرست* ، جـ ١،ص: ١٤٩؛ *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، جـ ٢،ص: ٢٣٠

[١١] ابن خلدون، المقدمة (بيروت: دار الفكر، ١٩٨١م)، ص:٥٣٩

[١٢] *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، جـ ٢، ص: ٢٣٠؛ بطرس البستانى، *أدباء العرب فى الجاهلية صدرالإسلام*، ص: ٤٢٢.

[١٣] صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدى، *الوافى بالوفيات* ، جـ ١٩ (بيروت: دار إحياء التراث،٢٠٠٠م)، ص: ٦٦ ؛ أحمد بن علي القلْقشندي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*، جـ ١ (بيروت:دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، ص: ١٢٧؛ *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، جـ ٢،ص: ٢٣٠

[١٤] ابن قتيبة، *الشعر والشعراء* (دار الحديث)، ص: ٤٧.

[١٥] د. طه حسين ، *من حديث الشعر والنثر*(القاهرة: مؤسسة هنداوى، ١٩٤٩م)، ص: ٤٨.

[١٦] الجاحظ ، *البيان و التبيين* جـ ١، ص: ١١٤.

[١٧] بطرس البستانى، *أدباء العرب فى الجاهلية صدرالإسلام*، ص: ٤٢٢.

[١٨] المرجع السابق، ص: ٤٢٣.

[١٩] المرجع السابق.

[٢٠] *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، ج ٢،ص: ٢٣٠

[٢١] عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، *ثمار القلوب في المضاف والمنسوب* (القاهرة: دار المعارف، ب–ت)، ص: ١٩٧

[٢٢] *الفهرست* ، ص: ١٤٩

[٢٣] *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، ج ٢،ص: ٢٣٠

[٢٤] نص رسالة عبد الحميد إلى الكُتَّاب

أمَّا بعدُ: حَفِظَكُمُ الله يا أهل صِنَاعة الكِتَابة، وحاطكم ووفقكم وأرشَدَكُم، فإن الله عز وجل جَعَل الناس بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملائكة المكرمين؛ أصنافًا، وإن كانوا في الحقيقة سواء، وصَرَّفَهم في صُنُوف الصِّنَاعات، وضُروبِ المحاولات إلى أسباب معاشهم، وأبواب أرزاقهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات أهل الأدب والمروءات والعلم والرزانة، بِكُم تنتظم للخلافة محاسنها وتستقيم أمورها، وبنصائحكم يُصلح الله للخلق سلطانهم ويعمر بلدانهم، لا يستغني الملك عنكم، ولا يُوجد كاف إلا منكم، فموقعكُم من الملوك مَوقِعُ أسماعهم التي بها يسمعون، وأبصَارِهِمُ التي بها يبصرون، وألسنتُهم التي بها ينطقون، وأيديهم التي بها يبطشون، فأمتعكم الله بما خَصَّكم من فضل صناعتكم، ولا نزع عنكم ما أضفاه من النعمة عليكم.

وليس أحَدٌ من أهل الصناعات كُلِّها أحوجُ إلى اجتماع خلال الخير المحمودة، وخصال الفضل المذكورة المعدودة منكم أيها الكُتَّاب إذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم؛ فإن الكاتب يحتاج من نفسه، ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مُهِمَّات أمُورِهِ، أنْ يكُون حليمًا في مَوضِع الحلم، فهيمًا في موضع الحكم، مقْدامًا في موضع الإقدام، محجامًا في موضع الإحجام مؤثرًا للعفاف والعدل والإنصاف، كتومًا للأسرار، وفيًّا عند الشدائد، عالمًا بما يأتي من النوازل، يضع الأمور مواضعها، والطوارق في أماكنها، قد نَظَرَ في كل فن من فنون العلم فأحكمه، وإن لم يحكمه أخذ منه بمقدار من الحسن، واحتال على صرفه عما يهواه من القبح بألطف حيلة وأجمل وسيلة.

وقد علمتم أن سائس البهيمة، إذا كان بصيرًا بسياستها التمس معرفة أخلاقها؛ فإن كانت جموحًا لم يهجها إذا ركبها، وإن كانت شبوبًا اتقاها من بين أيديها، وإن خاف منها شرودًا توقاها من ناحية رأسها، وإن كانت حرونًا قمع برفق هواها في طُرُقها؛ فإن استمرت عَطَفها يسيرًا فيَسْلُس له قيَادُها، وفي هذا الوَصف من السياسة دلائلُ لمن ساس الناس وعاملهم وجربهم وداخلهم، والكاتب، بفضل أدبه وشريف صنعته ولطيف حيلته، ومعاملته لمن يحاوره من الناس ويناظره ويفهم عنه أو يخاف سطوته؛ أولى بالرفق لصاحبه ومُدَارَاته، وتقويم أوده من سائس البهيمة التي لا تحير جوابًا، ولا تعرف صوابًا ولا تفهم خطابًا، إلا بقدر ما يصيرها إليه صاحبها الراكب عليها.

ألا فارفقوا رحمكم الله في النظر، واعملوا فيه ما أمكنكم من الروية والفكر، تأمنوا بإذن الله ممن صحبتموه النبوةَ والاستثقالَ والجفوةَ، ويصير منكم إلى الموافقة وتصيرون منه إلى المؤاخاة والشفقة إن شاء الله تعالى.

ولا يجاوزنَّ الرجل منكم في هيئة مجلسه وملبسه، ومركبه ومطعمه، ومشربه وبنائه وخدمه، وغير ذلك من فُنُون أمره قدر حقه؛ فإنكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعتكم خَدَمة، لا تحملون في خدمتكم على التقصير، وحَفَظة لا تُحتمل منكم أفعال التضييع والتبذير، واستعينوا على عفافكم بالقصد في كل ما ذكرتُه لكم وقصصته عليكم، واحذروا مَتَالف السرف وسوء عاقبة الترف؛ فإنهما يعقبان الفقر ويذلان الرِّقاب، ويفضحان أهلهما ولا سيما الكُتَّاب وأرباب الآداب، وللأمُور أشباهٌ وبعضها دليلٌ على بعض، فاستدلوا على مؤتنف أعمالكُمْ بما سبقتْ إليه تجربتكم، ثم اسلكوا من مسالك التدبير أوضحها محجة، وأصدقها حُجَّة وأحمدها عاقبة، واعلموا أن للتدبير آفة مُتْلِفَة، وهو الوصفُ الشاغل لصاحبه عن إنفاذ علمه ورويته، فليقصد الرَّجل منكم في مجلسه قصْدَ الكافي من مَنْطِقِه، وليُوجز في ابتدائه وجوابه، وليأخذ بمجامع حُجَجِهِ؛ فإنَّ ذلك مصلحة لفعله، ومدفعةٌ للشَّاغل عن إكثاره، وليضرع إلى الله في صِلَةِ تَوْفِيقِهِ، وإمداده بتسديده مخافة وقوعه في الغلط المضر ببدنه وعقله وأدبه؛ فإنَّه إن ظن منكم ظانٌّ، أو قال قائلٌ: إن الذي برز من جميل صنعته وقوة حركته، إنما هو بفضل حيلته وحسن تدبيره؛ فقد تعرض بظنه أو مقالته إلى أن يكله الله عز وجل إلى نفسه فيصير منها إلى غير كاف، وذلك على من تأمله غير خاف، ولا يقولُ أحدٌ منكم: إنَّه أبصَرُ

بالأمور وأحمل لعبء ما يكتفي به يعرف بغريزة عقله، وحُسْن أدبه وفضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده، وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره، فيعد لكل أمر عدته وعتاده، ويهيئ لكل وجه هيئته وعادته، فتنافسوا يا معشر الكُتَّاب في صنوف الآداب، وتَفَقَّهُوا في الدين وابدءوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية؛ فإنها ثقاف ألسنتكم ثم أَجيدوا الخط؛ فإنه حلية كتبكم، وارووا الأشعار واعرِفُوا غريبها ومَعَانيَها، وأيَّامَ العرب والعَجَم وأحاديثها وسيرها؛ فإن ذلك مُعِينٌ لكم على ما تَسْمُو إليه هممكم، ولا تضيعوا النظر في الحساب؛ فإنه قوام كُتَّاب الخراج.

وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سَنَيِّها، ودَنِيِّها وسفساف الأمور ومحاقرها؛ فإنها مذلة للرقاب مفسدةٌ للكُتَّاب، ونَزِّهُوا صناعتكم عن الدناءة، واربئوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة وما فيه أصل الجهالات، وإياكم والكبر والسَّخَفَ والعَظَمَة؛ فإنها عَدَاوَةٌ مُجتلبة من غير إِحْنَة وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم، وتواصلوا عليها بالذي هو أليقُ لأهلِ الفَضْل والعَدْل والنُّبل من سلفكم.

وإن نبا الزَّمَانُ برجُلٍ منكُم فاعطفوا عليه، وواسوه حتى يرجع إليه حاله، ويثوب إليه أمرُه وإن أقعَدَ أحدًا منكم الكبرُ عن مكسبه ولقاء إخوانه فزوروه وعظِّمُوه وشاوِرُوه، واستظهروا بفَضْلِ تجربَتِهِ وقديمِ مَعْرِفَته، وليكُنِ الرَّجُلُ منكم على من اصطنعه، واستظهرَ به ليوم حاجته إليه أحوط منه على ولده وأخيه؛ فإنْ عرضت في الشغل مُجَدَّةٌ، فلا يصرفها إلا إلى صاحبه، وإن عَرَضَتْ مذمة فليحملها هو من دونه، وليَحْذَر السَّقْطَةَ والزلة والملل عند تغيُّر الحال؛ فإنَّ العيب إليكم معشر الكتاب أسرعُ منه إلى القُرَّاء وهو لكم أفسدُ منه لها، فقد علمتم أن الرجل منكم إذا صحبه من يبذل له من نفسه ما يجب له عليه من حقه، فواجبٌ عليه أن يعتقد له من وفائه وشكره واحتماله وخيره ونصيحته وكتمانِ سِرِّه وتَدْبيرِ أَمْرِه ما هو جزاءٌ لحقه ويصدق، ذلك تبعًا له عند الحاجة إليه والاضطرار إلى ما لديه، فاستشعروا ذلك وفقكم الله من أنفُسكم في حالة الرخاء والشدة والحرمان والمؤاساة والإحسان، والسراء والضراء فنعمت التسمية هذه من وسم بها من أهل هذه الصناعة الشريفة، وإذا ولي الرجل منكم أو صير إليه من أمر خلق الله، وعياله أمرٌ فليراقب الله عز وجل وليؤثرْ طاعته، وليكن على الضعيف رفيقًا وللمظلوم منصفًا؛ فإن الخلق عيالُ الله، وأحبهم إليه أرفقهم بعياله.

ثم ليكنْ بالعدل حَاكمًا، وللأشراف مُكرمًا، وللفيء مُوَفرًا وللبلاد عامرًا وللرعية متألِّفًا، وعن أذاهم مُتحَلِّفًا، وليكُن في مجلسِهِ مُتواضعًا حَليمًا، وفي سِجِلَّات خراجه واستقصاء حقوقه رفيقًا، وإذا صاحب أحدُكم رجلًا فليَخْتَبر خَلائقَهُ، فإذا عرف حسنها وقبيحها أعانه على ما يوافقُه التدبير من مُرافقةٍ في صناعته ومصاحبة في خدمته، فإنَّ أعقل الرجلين عند ذوي الألباب مَن رمى بالعجب وراء ظهره، ورأى أن صاحبه أعقلُ منه وأجمل في طريقته، وعلى كل واحد من الفريقين أن يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية لنفسه ولا يكاثر على أخيه، أو نظيره وصاحبه وعشيره.

وحمدًا لله واجبٌ على الجميع، وذلك بالتواضُع لعظمته، والتذلُّل لعزته، والتحدُّث بنعمته، وأنا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل: مَن تلزمه النصيحة يلزمه العمل، وهو جوهرُ هذا الكتاب، وغُرَّةُ كلامه بعد الذي فيه من ذكر الله عز وجل فلذلك جعلته آخره وتممته به، تولانا الله وإياكم يا معشر الطلبة والكَتَبَة، بما يتولى به مَنْ سَبَقَ علمه بإسعاده وإرشاده؛ فإن ذلك إليه وبيده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[25] Bill Kovach and Tom Rosenstein , The Elements of Journalism: What News people Shiuld Know and Public the Public Should Expect (3rd ed. 2014) New york: Three Rivers Press.

[26] Society of Professional Journalists, SPJ Code of Ethics. Adopted September 6, 2014. https://www/spj.org/ethicscode.as

[27] Aidan White, Ethical Journalism Network (The 5 Core Values of Journalism 2015.

[٢٨] حمد زكي صفوت، *جمهرة رسائل العرب في عصور العربية*، الجزء الثاني (بيروت: المكتبة العلمية،١٩٣٧)، ص: ٤٥٥-٤٥٦.